

## أضواء البيان

. @ 189

تنبيه .

في هذه الآية مبحث بلاغي في تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء فقالوا : الخبر ما احتمل الصدق والكذب لذاته ، فذهب الجمهور إلى أنه ينحصر فيهما بلا واسطة ، والمخبر إما صادق وإما كاذب . وهذا بناء على مطابقة الخبر للواقع أو عدم مطابقتها ولا علاقة له بالاعتقاد . قال السعد في التلخيص ، وقال بعض الناس : صدق الخبر وكذبه مطابقتها لاعتقاد المخبر لا للواقع . واستدلوا لذلك بأن عدم مطابقتها للواقع يكون من قبيل الخطأ لا من قبيل الكذب .

ولحديث عائشة رضي الله عنها عن عمر : ( ما كذب ولكنه وهم ) ، وهذا مذهب الجاحظ وهو صدق الخبر مطابقتها للواقع مع اعتقاد المخبر مستدلاً بالآية { وَاللَّاهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ } مع قولهم : { إِنَّ زَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ } . فكذبهم مع أن خبرهم مطابق للواقع ، لكنهم لم يعتقدوا ما قالوا فكذبهم لذلك . ومقتضى مذهب الجاحظ القول بوجود واسطة بين الصدق والكذب ، وهي عدم اعتقاد المخبر لما أخبر به ، ولو طابق الواقع ، ولكن ما قدمناه من كلام أبي حيان يرد هذا المذهب ويبطل استدلال الجاحظ ومن وافقه بالآية ، لأن تكذيب إياهم منصب على قولهم قالوا نشهد ، والشهادة أخص من الخبر ، ولأنهم ضمنوا شهادتهم التأكيد المشعر بالقسم والموحي بمطابقة القول لما في القلب ولا سيما في هذا المقام ، وهو مقام الإيمان والتصديق ، فأكذبهم في كون إخبارهم بصورة الشهادة والحال أنهم لم يأتوا بالشهادة على وجهها وهو عدم مطابقتها لاعتقادهم .

والقرآن ينفي وجود واسطة بين الصدق والكذب كما في قوله تعالى : { فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الصُّلَالُ } . .

أما فقه اليمين وما تنعقد به وأحكامها ، فقد تقدم للشَّيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه هذا المبحث مستوفى في سورة المائدة عند قوله تعالى : { لَا يُوَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّاهُ بِإِلَّاهٍ فِي أَيْمَانِكُمْ } .